

المرجعية الدينية الوطنية والمخاطر المهددة بها

د. ناعوس بن يحيى

مقدمة:

وقد استطاع أصحاب هذه الأفكار المارقة عن الجادة، في ظل غياب الوعي واليقظة، استخدام وسائل الإعلام الاجتماعية لتنمية الولاء لدى المنضوين تحت لوائها ورفع مستوى الوعي حول أفكارها ومميزاتها، والوصول إلى منتمين جدد ومناطق جديدة، وكل ذلك بشكل مريح من المنزل أو المكتب.

وإذا ظل الأمر على حاله، بدون مراقبة أو حماية للمرجعية الدينية الوطنية، فإن المجتمع الذي بنته الأجيال السابقة، وضحت من أجل أن يبقى متماسكا بكل ما تملك من قدرة وقوة، سيتفتت فكريا ودينيا ووطنيا مما ينتج عنه تصدع في البناء الاجتماعي بشتى مظهراته مما

إن نظرة سريعة إلى ما شهدته الجزائر في السنوات الأخيرة، من محاولات لنشر الفكر المناقض للمرجعية الدينية الوطنية الذي بدأ يتوغل إلى عقول الشباب خاصة، من خلال ظهور الفرق الطائفية الضالة والخارجة عن المرجعية الدينية بأبعادها الوطنية المستمدة من روح السنة الشريفة المطهرة، يهدي إلى أن تلك الطوائف، كالشيوعية والأحمدية وغيرهما، تشكل جميعها خطرا حقيقيا على وحدة وتماسك المجتمع الجزائري برمته، ومنه إلى زعزعة الوحدة الوطنية لتفكيكها ونشر الفرقة والبلبل في أوساط المجتمع الجزائري برمته.

لا يُقطع أمرٌ في مملكتهم إلاّ بمشورة
الفقهاء المالكيين، فعظم شأنهم
ونفقت كتب المذهب⁽²⁾، وفي ذلك يقول
مالك بن المرحل المالكي:

مَذْهَبِي تَقْبِيلُ خَدِّ مَذْهَبِ

سَيِّدِي مَاذَا تَرَى فِي مَذْهَبِي

لَا تُخَالِفُ مَالِكًا فِي رَأْيِهِ

فَعَلَيْهِ جُلُّ أَهْلِ الْمَغْرِبِ

والإقليم الجزائري بما أنّه جزءٌ من
بلاد المغرب الواسعة، لم يخرج عن
تلك القاعدة، فقد انبرى علماءه. كما
علماء المغرب العربي. للكتابة في أصول
الفقه المالكي وفروعه، وازداد تمسُّكهم
به خلال القرن الثاني عشر للهجرة،
في الوقت الذي حاول المذهبُ الحنفي
مزاحمته في الأقاليم الخاضعة للحكم
العثماني، ويرجع سبب الارتباط الوثيق
بين الجزائريين والمذهب المالكي إلى ما
يلي:

* ترجيح مذهب مالك على غيره،
وإنافة منزلته في العلم وسمو قدره،

يستدعي منا، عاجلاً، البحث عن
الآليات المساعدة في الحفاظ على تلك
المرجعية الدينية الوطنية.

وهنا يطرح السؤال: ما هي النحل
الفكرية والثقافية التي تهدد مرجعيتنا؟

وما هي الوسائل المساعدة في
تحصين المرجعية الدينية الوطنية مما
يهددها؟

كل ذلك وغيره سيحاول البحث
الحديث عنه مبينا الحلول الناجعة في
ذلك بكل منهجية علمية دقيقة.

المرجعية الدينية الوطنية: الماهية والخصائص.

لم يُكتب لمذهبٍ من المذاهب
الفقهية حظاً من الانتشار والاستقرار
وشدة الإقبال عليه من الناس عوامهم
وخواصهم مثل ما اتَّفَق للمذهب
المالكي في بلاد المغرب الإسلامي، فمنذ
تبنّى المعزّ بن باديس⁽¹⁾ مذهب مالك،
أصبح هو مذهب أهل السنة في ربوع
المغرب، وزاده المرابطون تأييداً، فكان

* كثرة المؤلفات الفقهية وتنوعها، وهي إضافة إلى كونها ذخيرة فقهية ثمينة بحكم وظيفتها التشريعية، تشكّل سجلاً هاماً يعكس سائر مناحي الحياة، الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والسياسية...

تلك العوامل وغيرها جعلت الجزائريين، بخاصة، والمغاربة، بعامة، يتمسكون بهذا المذهب تمسكاً شديداً، ويقتصرون على ما جاء في مصادره دون غيرها، بل إنّ فقهاءهم وعلماءهم كانوا يميّزون ما هو خارج عن مذهب مالك إن لم يتجنّبوه، ويشير الشيخ الجنتوري إلى ذلك قائلاً "... وإنما تسوغ الفتوى بالكتب غير الثابتة الرواية للفقهاء الذين لا تزري بهم النقول لعلمهم بالقواعد والقوانين، فما وجدوه خارجاً عن المذهب المالكي تركوه أو نهوا عليه"⁽⁶⁾، كما كان يستغرب من أجوبة بعض الشيوخ، الذين لا ينهون السائلين في فتاواهم إلى المذهب حصراً، ولا يُحيلونهم إلى

قال فيه الشافعي: "مالك أستاذي وعنه أخذنا العلم، وما أحد أمنّ عليّ من مالك، وجعلتُ مالكاُ حجة بيني وبين الله تعالى، وإذا ذُكر العلماء فمالك النجم الثاقب"⁽³⁾.

* سعة أصوله وقواعده وهي ميزة تميّز بها عن غيره، وقد أدرك ذلك الجزائريون من خلال الرحلات المتواصلة نحو الأراضي الحجازية، وخاصة المدينة المنورة دار العلم وموطن الإمام مالك وتلامذته من بعده⁽⁴⁾.

* ارتباطه بالبيئة واعتداده بالواقع الاجتماعي للأمة، فهو مذهب عملي يأخذ بأعراف الناس وعاداتهم، يتماشى مع الفطرة في بساطتها ووضوحها دون تكلف أو تعقيد⁽⁵⁾، وأهل الجزائر بطبعهم يميلون إلى البساطة والوضوح، ويفرّون من النظريات المعقّدة أو التأويلات المتطرّفة، ولا عهد لهم بالتباينات المذهبية أو الانقلابات الإدارية والسياسية.

الشيعة وذلك أن الشيعة الاثني عشرية تعني من الأساس أن الصحابة رضي الله عنهم، تأمروا على علي بن أبي طالب عليه السلام، وعلى آل البيت، وعلى الأئمة الذين يعتقدهم الشيعة، ومن ثمّ فليس هناك شيعة اثنا عشري إلاّ ويعتقد بفساد الصحابة، ولو اعتقد بصلاحهم لانهار مبدأ الشيعة من أساسه؛ ولذلك فمن المسلم به أنّ كلّ الشيعة⁽¹²⁾ من الزعماء والأتباع لا يوقّرون الصحابة ولا يحترمونهم، ولا يأخذون عنهم الدين بأيّ صورة من الصور.

ومن هنا؛ فإنهم، بهذا الاعتقاد، يهدمون الدين برمته لأنه لم يصلنا إلا عن طريق الصحابة عليهم الرضوان، فمن شكك في عدولهم شكك في روايتهم، وبالتالي شكك في كل ما وصلنا عن طريقهم، وعليه فإن هذه الفرقة لا تختلف معنا في المنهج أو الوسائل فقط بل تختلف معنا في أساس الدين ومن سار على نهجها هدم الدين كله.

مصادره من أمّهات الكتب المالكية⁽⁷⁾، معتبراً الخروج من مذهب إلى مذهب من الممارسات التي أجازها الأصوليون⁽⁸⁾.

ولا يعني ذلك الانتساب بحال من الأحوال التقليد الأعمى أو التعصّب المقيت للمذهب⁽⁹⁾، بقدر ما هو تعبير عن الالتزام الديني وتوجيه للعامة وحفظ لمصالح الجماعة، وإلاّ فالشواهد على الانفتاح المذهبي متعددة منها استشهاد الشيخ الجنتوري في غير ما موضع بأراء أئمة المذاهب الأخرى وفقهائهم⁽¹⁰⁾، ومنها ما أبداه عبد الرحمن التلاني في رحلته الحجية من حرص على زيارة الآثار المالكية في مصر، بالموازاة مع زيارة قبر الإمام الشافعي⁽¹¹⁾.

- المخاطر المهددة للمرجعية الدينية الوطنية:

أولاً- الطوائف الضالة: وهي الفرق التي مرقت عن الجادة مثل

الصحيحة مكذوبة لأنها وصلتنا من أناس كفار، كما يزعمون، فكيف يتعامل المسلم الحق مع ما أخبرنا به الله تعالى في كتابه الكريم الذي لا يأتيه الباطل من أي جهة بأنه أتم لنا الإسلام، ورضيه لنا ديناً قيماً؟ قال تعالى: ﴿إِلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (14).

فهنا لا يسع أي مسلم بحق، يريد النجاة يوم القيامة إلا أن يدعن لكلام الحي القيوم ويتمثل قول الباري سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (15).
ثانياً- التغريب الثقافي:

إن المتأمل في الهجمات الشرسة التي قام بها المستشرقون في بداية القرن العشرين يلحظ أنها كانت تهدف

وهنا يتضح خطرهما على المجتمع فهي تسعى إلى ضرب عقيدته، وتفتيت وحدته، والقضاء على هويته فهي تشترك مع الأحمدية في كونهما يهدفان إلى نسف عقيدة المجتمع الجزائري.

ولا يخفى على أي مسلم؛ بأن القرآن الكريم أثنى على الصحابة لأنهم حملة الرسالة، وناصروا النبي ﷺ، في جميع مراحل الدعوة بوفاء وإخلاص، فبشرهم القرآن الكريم برضوان الله تعالى، وبما أعده لهم من مقامات عظيمة يوم القيامة، وأنهم من أهل الجنة التي لا يدخلها إلا المتقون، قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي الْغَوَاةِ﴾ (16).
ثالثاً- التزوير التاريخي:

فإذا شكك هؤلاء فيما وصلنا من الصحابة رضي الله عنهم، فاعلم، بأن القرآن ناقص، وأن الأحاديث النبوية

وقد ركزت جميع جهود المستشرقين في ضرب اللغة العربية التي هي صورة وجود الأمة وبقاء كيائها، وعصب حياتها، ونور طريقها نحو فهم كتاب ربها وسنة نبيها محمد ﷺ.

ومما لا يخفى كذلك أن المستشرق الإنجليزي (جب) ألف كتاب (إلى أين يتجه الإسلام)، حيث بين فيه أن أهم مظاهر سياسة التغريب في العالم العربي والإسلامي إحياء وبعث الحضارات القديمة، وقد "أعلن في بحثه هذا صراحة أن الهدف معرفة إلى أي مدى وصلت حركة تغريب الشرق وما هي العوامل التي تحول دون تحقيق هذا التغريب عندما دخل اللورد للنبي القدس عام 1918م أعلن قائلاً: "الآن انتهت الحروب الصليبية".

يقول لورنس بروان: إن الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام وفي قدرته على التوسع والإخضاع وفي حيويته، إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الغربي. ولهذا فلا بد من

جميعها، باستثناء مجموعة قليلة جداً منهم، إلى طمس الحقيقة والقضاء على التراث العربي الإسلامي برمته، وقلعه من جذوره.

وما العمل الذي قام به المستشرق "مرجليوث"⁽¹⁶⁾ إلا دليل واضح على تلك الهجمة الشرسة على ثقافتنا بكل مقوماتها، إذ إنه يعدُّ من أوائل من أثار مسألة الشك في الشعر الجاهلي حديثاً، من خلال البحث الذي نشره في مجلة (الجامعة الآسيوية الملكية) الإنجليزية والمعنون بالـ The original Arabic poetry، والمترجم في كتاب (أصول الشعر الجاهلي)، وفيه يعتقد أن ما وصل إليه في بحثه «كاف لوضع كل ما يُقال إنه شعر جاهلي وبما فيه أيضاً كل الشعر السابق على العهد الأموي موضع الشك»⁽¹⁷⁾.

وعلى هذا فشكه في الشعر الجاهلي شك في القرآن الكريم لأنه على منوال طرائق العرب في الإبانة نزل القرآن، وكأن الهدف هو جعل الأمة تتخبط في تيه وعماء.

السلام في العالم، ولتصبح الأرض وطنًا واحدًا يدين بدين واحد ويتكلم بلغة واحدة وثقافة مشتركة بغية تذويب الفكر الإسلامي واحتوائه في بوتقة الأقوياء المسيطرين أصحاب النفوذ العالمي⁽²⁰⁾.

بل إنها اعتبرت أن نشر الفكر القومي يعتبر خطوة عظيمة على طريق التغريب للمجتمع المسلم في القرن التاسع عشر وقد انتقل من أوروبا إلى العرب والإيرانيين والترك والاندونيسيين والهنود، إلى "كيانات جزئية تقوم على رابط جغرافي يجمع أناسًا ينتمون إلى أصول عرقية مشتركة. تنمية الاهتمام ببعث الحضارات القديمة، يقول المستشرق (جب): وقد كان من أهم مظاهر سياسة التغريب في العالم الإسلامي تنمية الاهتمام ببعث الحضارات القديمة التي ازدهرت في البلاد المختلفة التي يشغلها المسلمون الآن... وقد تكون أهميته محصورة الآن في تقوية شعور العداء لأوروبا ولكن من الممكن أن يلعب في المستقبل دورًا مهمًا

الدعوة إلى أن يطبع العالم الإسلامي بطابع الغرب الحضاري.

تشجيع فكرة إيجاد فكر إسلامي متطور يبرر الأنماط الغربية ومحو الطابع المميز للشخصية الإسلامية بغية إيجاد علائق مستقرة بين الغرب وبين العالم الإسلامي خدمة لمصالحه⁽¹⁸⁾.

ومن أهم الأمور التي ركزت عليها دعوات التغريب لنشر أفكارها وجعلها مقبولة في العالم الإسلامي الدعوة "دراسة التاريخ القديم والدعوة إلى الحرية باعتبارها أساس نهضة الأمة مع عرض النظم الاقتصادية الغربية عرضًا مصحوبًا بالإعجاب، وتكرار الكلام حول تعدد الزوجات في الإسلام وتحديد الطلاق واختلاط الجنسين"⁽¹⁹⁾.

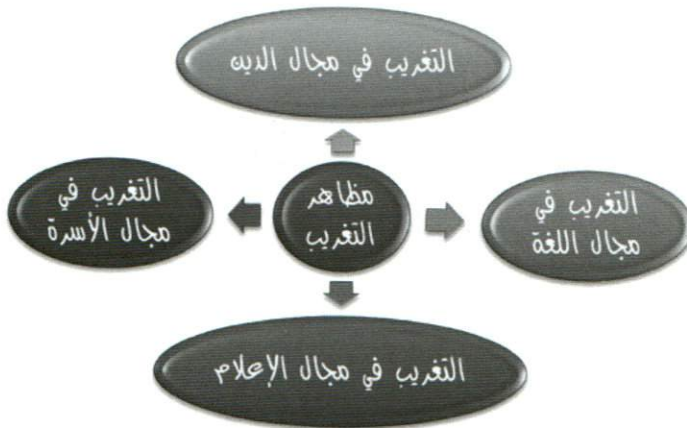
ومن أجل تذويب الحرارة الإيمانية لدى الفرد المسلم دعت إلى نشر "فكرة العالمية والإنسانية التي يزعم أصحابها بأن ذلك هو السبيل إلى جمع الناس على مذهب واحد تزول معه الخلافات الدينية والعنصرية لإحلال

بل وجدنا كثيرا من الكتاب العرب انساقوا وراء هذه الدعوة حيث قام جورجى زيدان في كتبه بإظهار بعض الشخصيات الإسلامية في صور مبتذلة تتصف بالعهر والمزاجية والسفاهة، حتى وصل الأمر إلى إضافة بعض الأساطير إلى السيرة النبوية مثلما فعل طه حسين في كتابه (على هامش السيرة)، وهناك كتب تعتمد على مصادر مهزوزة الثقة منعقدة المصداقية التاريخية مثل (محمد رسول الحرية) للشرقاوي وكتبه عن الخلفاء الراشدين والأئمة التسعة.

في تقوية القوميات المحلية وتدعيم مقوماتها⁽²¹⁾.

ولدعم هذا المشروع ماليا عرض روكفلر الصهيوني "المتعصب تبرعه بعشرة ملايين دولار لإنشاء متحف للآثار الفرعونية في مصر وملحق به معهد لتخريج المتخصصين في هذا الفن. أن كلا من الاستعمار والاستشراق والشيوعية والماسونية وفروعها والصهيونية ودعاة التوفيق بين الأديان "وحدة الأديان" قد تآزروا جميعا في دعم حركة التغريب وتأييدها بهدف تطويق العالم الإسلامي وتطويعه ليكون أداة لينة بأيديهم⁽²²⁾.

أهم مظاهر التغريب: نجمها في المخطط التالي:



ومن آثار الخطاب المتطرف شيوع ظاهرة التكفير التي "ولدت ويلات وفتنا اكتوى بنارها كثير من المسلمين في أقطار العالم وما كانت تلك الظاهرة إلا نتاجاً لفكر متشدد لم يعرف يسر الشريعة ولا مقاصدها"⁽²⁴⁾؛ بل لم يتأمل تأملاً علمياً حقيقياً في سنة النبي ﷺ الذي حذّر من مغبة هذا التكفير وعواقبه الوخيمة، فقد قال محمد ﷺ: "أيا امرئ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال وإلا رجعت عليه"⁽²⁵⁾، وقال محمد ﷺ: "من حلف على ملة غير الإسلام كاذباً فهو كما قال... ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة ومن لعن مؤمناً فهو كقتله ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله"⁽²⁶⁾.

وفي ذلك نصوص لا حصر لها تحذر من مغبة هذا الظاهرة الخطيرة التي غزت مجتمعاتنا نتيجة نقص الوعي الديني الحق الذي من مقاصده أنه يحافظ على الفطرة

ثالثاً- الخطاب المتطرف:

من الأسس التي يستند عليه الخطاب المتطرف في بنائه من أجل التأثير في الجمهور المستهدف وجره نحو اعتناق فكرته وتبنيها استغلال بعض الأحداث التي تحدث هنا أو هناك التي لها ارتباط بالمسلمين فلا يجدون حلاً لها إلا تكفير المسلمين الذين لا ينتقمون للذين يسخرون من معتقدات المسلمين، فيعتلي منبر الرد على هذه الهجمات من يتلبس بالعلم وهوليس من أهله فيريد أن يدفع شبهة "فيوقع الناس في شهات، وقد يلبس البعض على الناس دينهم؛ ومن أخطر ما يشاع عقدياً الإلحاد وهو الأعظم وجوداً وليس الأكثر اتباعاً، داعياً إلى مناقشة القضايا الإيمانية من خلال القرآن الكريم وتفسيره بعموميته دون الدخول في الجزئيات التي قد لا يفقهها الشاب والفتاة، فكثير من الأشياء استأثر الله بعلمها فالغيب كلما بقي غيباً كان وقعه على النفوس أقوى وأكبر"⁽²³⁾.

يخفى على أن للعلماء دورا عظيما في الحفاظ على المرجعية من خلال ما يقدمونه من محاضرات وندوات، الهدف منها نشر الوعي الديني والوطني الذي يركز على الوسطية والاعتدال.

2- النظام الأسري المحكم:

إذا بنيت الأسرة على أساس الفهم السليم للدين فإنها تنشئ لنا جيلا طيب الأعراق، لأن الأسرة هي المحضن الأول الذي يرضع منه الأطفال القيم والسلوكيات عن طريق التلقين والقدوة الحسنة.

3- المؤسسات التربوية: وهي

الركن الرئيس في بناء مجتمع يهدف إلى النهوض والرقى والتطور، ولن يكون ذلك إلا إذا تشبع الأجيال المتلاحقة بمبدأ الوسطية التي تميزت بها هذه الأمة، فالتخطيط التربوي المبني على منهج الوسطية في شتى مستوياته وغاياته، فلا يغلب جانب على جانب؛ بل يعطى لكل ذي حق حقه من الرعاية والتربية والتعليم، فينشأ لنا جيلا متوازنا تربويا وثقافيا واجتماعيا.

الإنسانية السليمة، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (27).

ولهذا إذا دققنا في معنى كلمة التطرف من الناحية اللغوية نجدها تعني التصلب فيه والتشدد حتى مجاوزة الحد فهو مجاوزة الاعتدال في الأمر، وليس ثمة تطرف في الدين وإنما هناك تطرف في التدين.

ونجد كلمة أخرى ذات الصلة بالتطرف هي الغلو، ولقد بين العلماء الغلو في الدين، ومن ذلك ما قاله النووي: "الغلو هو الزيادة على ما يطلب شرعا"، وقال ابن حجر: "هو المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد" لذا يمكن القول: إن الغلو تجاوز ما أمر الله تعالى من جهة التشديد.

- العواصم التي تحمي المرجعية.

1 - دور العلماء والباحثين: لا

ومستقبل الوطن والأمة في العديد من
الميادين والحقول.

الدعوة إلى تأسيس ميثاق إعلامي
ينبذ العنف و يمنع بث كل المواد
الإعلامية التي تحض وتحث على
الكراهية بكل أشكالها، وتدعو إلى
التسامح واحترام حقوق الإنسان
والاعتدال والوسطية. وإننا اليوم
نعتمد وبشكل عميق أهمية أن يسعى
الإعلام الحر لإنتاج صيغ احتضان
ورعاية لكل المبادرات والتوجهات التي
تعتبر معتدلة، وتدعو إلى التعايش ونبذ
الكراهية والعنف.

تأسيس منتدى وطني للاعتدال
والوسطية: إذ يهتم هذا المنتدى
بتأسيس مراكز دراسات وأبحاث
استراتيجية، وتأهيل أطر وكوادر
علميًا ومعرفيًا وإعلاميًا وسياسيًا
وسوسيولوجيًا وتكنولوجيًا، للرد على
تلك الهجمات التي تستهدف مرجعيتنا
الدينية والوطنية من خلال المنهج
العلمي المنبثق عن الفكر الإسلامي

4 - المؤسسات الدينية: لاشك

أن المؤسسات الدينية، خصوصاً
في مجتمع كالمجتمع الجزائري الذي
يغلب عليه الجانب الديني، لها دورها
الرئيس في تصحيح المفاهيم وتعزيز
مبدأ الوسطية النابع من روح القرآن
الكريم والسنة المطهرة، وما الجهود
التي قامت بها جمعية العلماء المسلمين
الجزائريين أثناء الاستعمار الغاشم
إلا دليل واضح على دور المؤسسات
الدينية في الحفاظ على وحدة المجتمع.

5 - وسائل الإعلامية بنوعها:

على هذه المؤسسات أن تبني حملة
إعلامية لتعزيز خيار الاعتدال
والوسطية في الوطن والأمة، لتعريف
أبناء الوطن بأسس وآفاق الاعتدال
والوسطية. وكلنا ثقة أن تبني حملة
ثقافية وإعلامية مدروسة وموضوعية
من قبل المؤسسات الوطنية
والإسلامية لتعزيز خيار الاعتدال ونبذ
ثقافة الكراهية والتطرف سيؤتي ثمار
هوسينعكس بشكل إيجابي على حاضر

الهوامش:

- 1 - المعز بن باديس (ت 454هـ / 1062م) من أعظم ملوك بني زيري الصنهاجيين، دامت ولايته ثمان وأربعين سنة، وكان ملكاً مهيباً عالي الهمة مُحباً للعلم، عظم صيته وعلا أمره، نبذ سنة 441هـ / 1049م طاعة الفاطميين ومذهبهم الشيعي، وأعلن الاقتصار على مذهب الإمام مالك، فانتقم منه المستنصر الفاطمي وأرسل إلى أفريقية عرب بني هلال، فخرّبت حصونها واستوطنت ديارها. يُنظر: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، المصدر السابق، ج 18، ص 140 / أبو عبد الله محمد الباجي المسعودي، الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، ط 2، تونس: مطبعة بيكار، 1905 م، ص 46.

- 2 - مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ج 02، ص 338.

- 3 - أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ط

الوسطى بجميع الوسائل التي يعتمد عليها، سواء من خلال الأنماط الفكرية، أو الفنية، أو الأدبية التي يعرضونها من خلال أفكارهم المناقضة للإسلام.

الخاتمة:

يخلص البحث إلى أن الضرورة الوقتية تفرض تجنيد جميع القوى الفكرية، والثقافية للحفاظ على المرجعية الدينية والوطنية لأنها تمثل الحصن الحصين لوحدة الوطن، وبقاء قيمه التي شكلت هويتنا عبر حقبة زمنية طويلة خلت.

ويبقى إنشاء منتدى وطني للاعتدال والوسطية مطلباً ملحاً، يفرضه مستوى التحدي الذي تبنته تلك الدوائر الفكرية والثقافية الرامية لقلع المرجعية الدينية والوطنية من جذورها إن استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

في الفقه المالكي لابن عرفة (ت 803 هـ)
والأحكام للبرزلي (ت 841 هـ) ... الخ.

يُنظر: عمر الجيدي، ص: 66 - 82.

8 - عبد الرحمن الجنتوري، ص
67.

9 - عابَ بعضهم على المالكية ما
اعتبره تقليداً أعمى لمالك ومذهبه قائلاً:

عذيري من قوم يقولون كلّمّا
طلبتَ دليلاً هكذا قال مالكُ

فإن عدتَ قالوا هكذا قال أشهبُ
وقد كان لا تخفى عليه المسالكُ

فإن زدتَ قالوا قال سحنون مثله
ومن لم يقل ما قاله فهو آفكُ

يُنظر: عمر الجيدي، المرجع السابق،
ص 26.

10 - من أمثلة ذلك نقل بعض آراء
الإمام الشافعي. يُنظر: عبد الرحمن
الجنتوري، المصدر السابق، ص 82.

11 - عبد الرحمن بن عمر التتلائي،
الرحلة الحجية، ص 18.

1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998 م،
ج 01، ص 35.

4 - عمر الجيدي، ص 37.

5 - عمر الجيدي، ص 36.

6 - عبد الرحمن الجنتوري، ص
27.

7 - أهمّها بعد موطأ الإمام مالك (ت
179 هـ): المدونة لعبد السلام سحنون (ت
240 هـ) والواضحة لعبد الملك بن حبيب
(ت 238 هـ) والعتبية أو المستخرجة لمحمد
بن أحمد العتبي (ت 254 هـ) والموازية
لابن المواز (ت 269 هـ)، هذا بالإضافة إلى
عشرات الموسوعات الفقهية إمّا شرحاً
أو اختصاراً أو تهذيباً لأهمّات الكتب،
ومنها: التهذيب للبرادعي (ت بعد 373 هـ)
والنوادروالزيادات لابن أبي زيد القيرواني
(ت 386 هـ) والجامع لابن يونس الصقلي
(ت 451 هـ) والتبصرة للرخي (ت 478 هـ)
والبيان والتحصيل لابن رشد (ت 520 هـ)
والتنبيه للتنوخي (ت بعد 526 هـ) وشرح
التلقين للمازري (ت 536 هـ) والنهاية
والتمام للمتيطي (ت 570 هـ) والمختصر

سنة 1924م، كما نشر مجموعة من الكتب التراثية المتنوعة، وقد اختاره المجمع العلمي العربي في دمشق عضوا مراسلا عند نشأته في سنة 1920م.

ينظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، طبعة جديدة منقحة ومزودة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، تموز/ يوليو، 1993م، 576. 17 -ديفيد صمويل مرجليوث، أصول الشعر العربي، ترجمة وتعليق ودراسة د. إبراهيم عوض، دار الفردوس، 1427 هـ - 2006 م، ص 107.

18 -http://www.dorar.net/enc/mazahib/53

19 -http://www.dorar.net/enc/mazahib/53

20 -المرجع نفسه.

21 -المرجع السابق.

22 -للتوسع أكثر: نشر المذاهب الهدامة كالفرويدية والداروينية والماركسية والقول بتطور الأخلاق (ليفي

12 -https://islamstory.com.

13 -سورة التوبة، الآية 100.

14 -سورة المائدة، الآية 3.

15 -سورة البقرة، الآية 285.

16 -ديفيد صمويل مرجليوث [David Samuel Margoliouth) مستشرق انجليزي (1858-1940م)، بدأ يهتم بالدراسات العربية والسامية بعد أن عُيِّن أستاذا في جامعة أكسفورد سنة 1889م، كتب بحثا عن أوراق البردي العربية في مكتبة بودلي بأوكسفورد 1893م، وترجم قسما كبيرا من تفسير البيضاوي إلى الإنجليزية سنة 1894م كما نشر رسائل أبي العلاء المعري سنة 1898م.

وفي سنة 1905م بدأ بنشر دراساته عن الإسلام، وذلك بكتاب (محمد ونشأة الإسلام) ثم كتاب (الإسلام) سنة 1911م، ثم نشر محاضرات كان قد ألقاها عن تطوُّر الإسلام في بدايته سنة 1914م، والعلاقات بين العرب واليهود

ترجمت بحوث هذا المؤتمر إلى العربية تحت رقم 116 من مشروع الألف كتاب في مصر، شارك فيه كويلريونغ وحبیب كوراني وعبد الحق إديوارولويس توماس. عقد مؤتمر (الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة) في صيف عام 1953م في جامعة برنستون وشارك فيه كبار المفكرين من مثل ميل بروز، وهارولد سميث، وروفائيل باتاي، وهارولد ألن، وجون كرسويل، والشيخ مصطفى الزرقا، وكنت كراج، واشتياق حسين، وفضل الرحمن الهندي.

وفي عام 1955م عقد في لاهور بالباكستان مؤتمر ثالث لكنه فشل وظهرت خطتهم بمحاولتهم إشراك باحثين من المسلمين والمستشرقين في توجيه الدراسات الإسلامية.

انعقد مؤتمر للتأليف بين الإسلام والمسيحية في بيروت 1953م، ثم في الإسكندرية 1954م وتنازل بعد ذلك اللقاءات والمؤتمرات في روما وغيرها من البلدان لنفس الغرض.

برويل) وبتطور المجتمع (دور كايم) والتركيز على الفكر الوجودي والعلماني والتحرري والدراسات عن التصوف الإسلامي والدعوة إلى القومية والإقليمية والوطنية والفصل بين الدين والمجتمع وحملة الانتقاص من الدين ومهاجمة القرآن والنبوة والوحي والتاريخ الإسلامي والتشكيك في القيم الإسلامية عن فكرة الجهاد وإشاعة فكرة أن سبب تأخر العرب والمسلمين إنما هو الإسلام.

اعتبار القرآن فيضاً من العقل الباطن مع الإشادة بعبقريّة محمد ﷺ وألمعيته وصفاء ذهنه ووصف ذلك بالإشراق الروحي تمهيداً لإزالة صفة النبوة عنه.

مؤتمرات تغريبية

- عقد مؤتمر في بلتيمور عام 1942م وهو يدعو إلى دراسة وابتعاث الحركات السرية في الإسلام. في عام 1947م عقد في جامعة برنستون بأمريكا مؤتمر لدراسة (الشؤون الثقافية والاجتماعية في الشرق الأدنى) وقد

من المستشرقين وهو يبحث في أسباب تعثر عملية التغريب في العالم الإسلامي ووسائل تقدمها وتطورها. إن بروتوكولات حكماء صهيون التي ظهرت في العالم كله عام 1902م ظلت ممنوعة من الدخول إلى الشرق الأوسط والعالم الإسلامي حتى عام 1952م أي تقريبا إلى ما بعد قيام إسرائيل في قلب الأمة العربية والإسلامية ولاشك بأن منعها كان خدمة لحركة التغريب عموما.

23 - <http://www.alriyadh.com/1545277>

24 - <http://www.alriyadh.com/668678>

25 - رواه مسلم.

26 - رواه البخاري.

27 - الروم: 30.

في سبتمبر 1944م عقد بالقاهرة مؤتمر السكان والتنمية بهدف نشر أفكار التحلل الجنسي الغربية بين المسلمين من إتاحة للاتصالات غير المشروعة بين المراهقين والإجهاض والزواج الحر والسفاح والتدريب على موانع الحمل.. وقد أصدرت هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية فتوى بضرورة مقاطعته والحذر من توصياته وأهدافه.

كتب تغريبية خطيرة

(الإسلام في العصر الحديث) لمؤلفه ولفرد كانتول سميث، مدير معهد الدراسات الإسلامية وأستاذ الدين المقارن في جامعة ماكجيل بكندا، حصل على الدكتوراه من جامعة برنستون سنة 1978م تحت إشراف المستشرق ه. أ. ر - جب الذي تتلمذ عليه في جامعة كمبريدج وهذا الكتاب يدعو إلى التحررية والعلمانية وإلى فصل الدين عن الدولة.

نشره ه. أ. ر - جب كتابه (إلى أين يتجه الإسلام)، الذي نشر ببلنات سنة 1932م كان قد ألفه مع جماعة